

إختفاء شعار "وحدة الطبقة العاملة العربية"

يؤكد ضرورة التنظيمات القومية

في الاسبوع الفائت احتفلت الطبقة العاملة في الوطن العربي بعيد اول ايار · ولقد دلت الاحتفالات التي جرت بهذه المناسبة على ازدياد تأثير الطبقة العاملة في الحياة العامة، وعلى اكتسابها مواقع اقوى واصلب من ذي قبل في المجتمعات العربية ·

الا ان هذه الاحتفالات بما تحمل من دلالات ، خلت من اي تعبير عن وحدة الطبقة العاملة العربية · فجرت الاحتفالات في كل قطر على حدة ، وفي ظل شعارات لم يكن من بينها ما يعكس الشعور الطاغي بالانتماء الى قطاع شعبي واحد على امتداد الوطن كله · اي انها كانت تعكس واقع التجزئة الذي تعيشه الطبقة العاملة ، ولا تعبر عن الامل في توحيدها ·

ان واقع التجزئة الذي تعيشه الحركة العمالية في الوطن العربي لا يبدل منه كثيرا وجود اتحاد واحد للعمال العرب يضم ١٤ اتحادا عربيا يبلغ عدد اعضائها تقريبا ٤ ملايين عامل عربي· اذ انه علينا ان لا ننسى ان هذه الاتحادات التي يضمها اتحاد العمال العرب ، انما تعمل وتناضل من خلال الاطر القطرية نفسها · وبعضها بل قسم كبير منها يستمد وجوده وشرعيته وقوته لا من تعبيره عن ارادة الطبقة العاملة نفسها ، بل من الانظمة العربية الحاكمة التي لم تستطع ان تحقق الوحدة حتى الان·

وبالتالي فان الاتحاد يمثل حدا معينا من اللقاء بين الحركات العمالية العربية لا يتجاوز مدى اللقاء والتعاون بين الانظمة العربية نفسها ·

لقد اخطأ بعض المفكرين العرب القوميين مثل الدكتور عصمت سيف الدوله اذ اعتقدوا ان الحركة النقابية نفسها في اشكالها الوحدوية تستطيع ان تكون اداة الثورة القومية الاشتراكية ، وذلك في محاولة لوضع هذه الحركة موضع الاحزاب العربية القومية · فهم من جهة اهملوا واقع العلاقة بين هذه الحركة النقابية ، وفي طليعتها الحركة العمالية ، وبين الانظمة القطرية العربية نفسها· ومن جهة اخرى ، وهذا الاهم ، اعتبروا ان الحركة العمالية مثلا يمكن ان تصل تلقائيا الى الوعي الوحدوي · وهذا ما ينقضه تاريخ الاتجاه الوحدوي داخل الحركة العمالية العربية نفسها·

فلقد نشأ اتحاد العمال العرب ، الذي هو اعلى تعبير عن وحدة الحركة النقابية العربية ، عام ١٩٥٦ بمبادرة من اتحادي عمال الاردن وسورية ، ونتيجة نشاط اتحاد عمال سوريا بشكل خاص · وجاء تشكيل الاتحاد ودستوره ووثائقه الاساسية تعكس نهوض التيار الوحدوي الاشتراكي في الوطن العربي من خلال نمو قوة المنظمة واحزابه الطليعية · وقد كان اتساع تأثير التنظيمات العمالية

كان اتساع تأثير التنظيمات العمالية كاداة للوحدة

يرافق تأثير الاحزاب الوحدوية العربية



العربية كاداة للوحدة يتوافق ويرافق اتساع تأثير الاحزاب الوحدوية العربية · وبالعكس فان نضالها الوحدوي ضد التجزئة كان يضعف عندما تضعف الاحزاب الوحدوية وتصاب بالنكسات امام اشتداد التيارات القطرية والتجزيئية في الوطن العربي ·

ان هذا لا يعني على الاطلاق ان الطبقة العاملة العربية غير قادرة على ان تناضل من خلال منظماتها النقابية من اجل الوحدة العربية ، او من اجل انجازات تقدمية تخدم موضوعيا قضية الوحدة العربية · فمن تاريخ الحركة النقابية العربية نستطيع ان نكتشف مواقف نضالية عديدة تجسدت فيها وحدة العمال العرب ، لا بل وحدة الامة العربية كلها ·

لقد لعبت الحركة العمالية العربية من خلال تشكيلاتها القومية دورا مجيدا في دعم ثورة الجزائر فدعت الى اضراب عام في اواخر عام ١٩٥٦ عندما اعتقلت السلطات الاستعمارية قادة الثورة الجزائرية · كما شكلت اللجان العربية والدولية لدعم هذه الثورة · وعبرت الحركة العمالية العربية عن وحدتها ايضا عندما نسف العمال السوريون انابيب النفط ابان العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ، وعندما قاطعوا السفن الاميركية عام ١٩٦٢ ردا على مقاطعة عمال مرفأ نيويورك للباخرة « كليوبترا » · كذلك عبر العمال العرب عن وحدتهم القومية عندما قاطعوا سفن دول العدوان بعد الخامس من حزيران ·

واذا كانت هذه كلها تعبيرا عن وحدة الطبقة العاملة العربية ، واذا كانت هذه الطبقة تستطيع ان تقوم بنضال وحدوي حتى في ظل الاطارات القطرية نفسها · فانها من الممكن ان تناضل من اجل كسر الحواجز الكثيفة التي اقيمت بين عمال الاقطار العربية · تستطيع ان تناضل من اجل توحيد التشريعات العمالية خاصة في الاقطار العربية المتحررة · تستطيع ان تناضل من اجل حرية عمل العامل العربي في اي قطر عربي · فلا توضع القيود الكثيفة على العامل السوري في لبنان ، او على العامل اللبناني في ليبيا او على معظم عمال الاقطار العربية في الخليج العربي · تستطيع ان تناضل من اجل تمتين المركزية القومية في منظماتها العمالية العربية· ان هذه النضالات المطلبية ستخدم النضال الوحدوي الاشتراكي العام في الوطن العربي ، وستضعف مواقع التجزئة والقطرية · ولكنها يمكن ان تتحول الى نضالات اصلاحية ، غير ثورية ، وغير وحدوية ، فيما لو ساد الاعتقاد انها يمكن ان تكون بديلا عن النضال الوحدوي التقدمي الذي تقوده الاحزاب الثورية التي تضم الثوريين الطليعيين من ابناء الطبقات الشعبية· فمن خلال هذا النضال يمكن تحقيق التحولات الفرعية الوحدوية في الوطن العربي ، وهدم اسوار التجزئة نهائيا بعد ان تكون النضالات الوحدوية الجزئية قد حققت تغييرات كمية في العلاقات بين الاقطار العربية وبين القطاعات الشعبية على امتداد الوطن العربي ككل

« الاحرار »